**ضرورة دراسة حجم السكان**

إذا كنا نجد اليوم اهتماماً بالسكان على أساس علمي ينصرف نحو دراسة حجم السكان والتغير في هذا الحجم خلال الزمن، والتعرف على أسباب هذا التغير، فإنَّ هذا الاهتمام لا يرجع في النهاية لأسباب علمية أكاديمية بحتة، بلْ إلى ما تسهم به هذه الدراسات العلمية في مجال الرفاهية الإنسانية من خلال زيادة الوعي الاجتماعي في المجتمع، واقتراح الحلول المناسبة للمشكلات السكانية، ومن خلال توفير الحقائق الموضوعية التي يمكن أنْ تستند إليها الخطط الاجتماعية القومية والقرارات والسياسات والاستراتيجيات على المستويات المحلية والعالمية. حيث يهتم علم السكان بعدد السكان وما يطرأ عليه من تغيير وأثر هذا التغيير وما يعنيه من ناحية السكان عامة . وفي الحقيقة إنَّ مجرد التغير في حجم السكان في مجتمع من المجتمعات أو في دولة من الدول أو حتى في العالم ككل من شأنه أنْ يخلق أوضاعاً اجتماعية مختلفة تتطلب الاهتمام بدراسة هذا التغير لما يتطلبه ذلك من محاولة التوفيق بين التغير الحادث وبين الأوضاع الاجتماعية الموجودة في المجتمع فالزيادة السريعة في سكان مجتمع حضري تصاحبها في الوقت نفسه الحاجة السريعة إلى المدارس و الملاعب للصغار ووسائل الترفيه للكبار وتغير كبير في طرق المواصلات ووسائلها – وعلى العكس من ذلك تظهر كثير من المشكلات فيما يتعلق بالمجتمعات التي يتضاءل سكانها كبعض المجتمعات الريفية مثلاً حيث يصبح من الصعب أنْ تتوافر لها كثير من الخدمات كالمدارس المكتملة اللائقة و الطرق الجيدة والخدمات التي يعتمد توافرها إلى حد كبير على عدد من يستفيدون منها. وبذلك أصبح كل مواطن في الوقت الحاضر يشعر أنَّ أي تغير في حجم السكان في المجتمع الذي يعيش فيه أو في بلده أو وطنه من شأنه أنْ يؤثر عليه وعلى أسرته بشكل مباشر وهذا يدعوه بالتالي إلى الاهتمام بهذا التغير.

**2- الوعي الاجتماعي:**

لمَّا كان الإدراك الصحيح والمعرفة الحق والفهم السليم هم مفتاح الوعي الفردي والاجتماعي، كان إدراك حقيقة حجم السكان ومعرفة التغيرات في هذا الحجم وفهم أسبابه بمثابة متطلب أساسي لتنمية وعي الأفراد وتكوين الوعي الاجتماعي بينهم. وذلك لأنَّ الفرد الذي تتاح له فرصة الإلمام بعدد الأفراد الذين يهمونه لاشك في أنه سيستفيد من هذه الحقيقة في توفير ما يحتاج إليه هؤلاء الأفراد في حياتهم، وفي ترتيب معيشتهم. ويمكن للأفراد في المجتمع أنْ يساهموا بناءً على ما توفر لديهم من معرفة تتعلق بحجمهم والتغيرات في الحجم وأسبابه، في مساعدة أجهزة المجتمع في القيام بواجبها نحو توفير وتدبير وسائل العيش اللازمة لهذا العدد من السكان في تلك الفترة الزمنية. فمعرفة الفرد لعدد الأفراد الذين يهمونه تجعله يعي بأنَّ ما استطاع أن يوفره من وسائل عيش تكفي أو لا تكفي هذا العدد الأمر الذي يجعله يفكر في وسيلة يعيد بها التوازن بين هذا العدد من ناحية وبين ما يحتاجونه من وسائل عيشهم. كما أنَّ معرفة الأفراد في المجتمع لحجمهم تجعلهم يقدرون ما الذي استطاع المجتمع وأجهزته أنْ يوفر لهم من خدمات ومشروعات إنتاجية وغيرها، كافية أمْ غير كافية لهذا العدد الأمر الذي يجعلهم يفكرون في وسيلة يعيدون بها التوازن بين هذا العدد السكان من ناحية وبين ما يحتاج إليه من خدمات ومشروعات إنتاجية أو وسائل عيش، فيساعدون على تقليل هذا العدد أو على زيادة مستوى الإنتاج في هذه المشروعات أو على رفع معدلات الأداء بها وهكذا.

**3- الرفاهية الاجتماعية:**

الواقع أنَّ الحقائق المتعلقة بحجم السكان والتغيرات في هذا الحجم تسهم في مجال الرفاهية الاجتماعية والإنسانية، لأنها تساعد على اقتراح الحلول المناسبة للمشكلات السكانية وعلى توفير الحقائق الموضوعية التي يمكن أنْ تستند إليها الخطط الاجتماعية والسياسات والاستراتيجيات على المستويات المحلية والعالمية.

ويمكن أنْ تفيد الحقائق المتعلقة بتوزيع السكان على الأماكن الريفية والحضرية في تحديد نوعية المشروعات الإنتاجية التي تتفق وحجم السكان في كل منطقة، وفي تحديد حجم الخدمات الاجتماعية التي تلزم عدد السكان المختلف في كل منطقة. إذ أنَّ رجال الصناعة والصحة والتعليم والجامعات والمشرعون يهتمون بكل ما يمكن أنْ توفره دراسة حجم السكان من حقائق ويتوقون إلى معرفتها، بمثل ما يعنى بها كل المهتمون بالعلوم الاجتماعية والذين يخصون دراسة السكان بمثل هذه العناية. ذلك لأنَّ مثل هذه الحقائق تعتبر معلومات ضرورية وأساسية ولابد منها في وضع السياسات المتعلقة بالإنتاج وإقامة المشروعات الإنتاجية، وفي رسم برامج الخدمات الصحية والتعليمية والعلاجية وغيرها. أو بعبارة أخرى تعد هذه الحقائق مطلباً ضرورياً لابد من توفره عند التخطيط لكل هذه الأمور.

كذلك يحتاج المجتمع وهو يضع سياسته الدولية ويحدد استراتيجيته بين الاستراتيجيات العالمية ويتخذ قراراته السياسية والاقتصادية والعسكرية في تعامله مع بقية الدول على الصعيد العالمي، إلى أنْ يقف على الحقائق المتعلقة بحجم السكان وتوزيعهم على العالم وأسباب اختلاف الحجم بين الدول والتغيرات فيها. ذلك لأنَّ هذه الحقائق السكانية المتعلقة بحجم السكان تعتبر بمثابة معلومات جوهرية في التعرف على قوة الدولة وعظمتها بين غيرها من دول العالم ومجتمعاته.